

أضواء البيان

@ 435 تعالى { وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرَىٰ بَيْنَ يَدَيْهِ }
رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَبْتَ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ { .
فقوله تعالى : { حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَبْتَ سَحَابًا ثِقَالًا } : أي حتى إذا حملت الرياح
سحابًا ثقالًا ، فالإقلال الحمل ، وهو مسند إلى الريح . ودلالة هذا على أن الحاملات وقراءً
هي الرياح ظاهرة كما ترى ، ويصح شمول الآية لجميع ذلك . .
وقد قدمنا مراراً أنه هو الأجود في مثل ذلك ، وبيننا كلام أهل الأصول فيه ، وكلامهم في حمل
المشترك على معنياه أو معانيه ، في أول سورة النور وغيرها . .
والقول بأن الحاملات وقراءً : هي حوامل الأجنة من الإناث ، ظاهر السقوط ، وقوله تعالى في
هذه الآية الكريمة : { فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا } أكثر أهل العلم على أن المراد
بالجاريات يسراً : السفن تجري في البحر يسراً أي جرياً ذا يسر أي سهولة . .
والأظهر أن هذا المصدر المنكر حال كما قدمنا نحوه مراراً : أي فالجاريات في حال كونها
ميسرة مسخراً لها البحر ، ويدل لهذا القول كثرة إطلاق الوصف بالجري على السفن كقوله
تعالى : { وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبِحْرِ } ، وقوله : { إِنَّ زَآجِرًا لَمَّا
طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ } ، وقوله تعالى : { وَالْفُلُوكَ
تَجْرِي فِي الْبِحْرِ بِأَمْرِهِ } وقوله تعالى : { اللَّاهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ
الْبِحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُوكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ } إلى غير ذلك من الآيات . .
وقيل الجاريات الرياح . وقيل غير ذلك . .
وقوله تعالى : { فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْراً } : هي الملائكة يرسلها □ في شؤون وأمور
مختلفة ، ولذا عبر عنها بالمقسمات ، ويدل لهذا قوله تعالى : { فَالْمُدَبِّرَاتِ
أَمْراً } ، فمنهم من يرسل لتسخير المطر والريح ، ومنهم من يرسل لكتابة الأعمال ، ومنهم
من يرسل لقبض الأرواح ، ومنهم من يرسل لإهلاك الأمم ، كما وقع لقوم صالح . .
والتحقيق أن قوله : أمراً مفعول به للوصف الذي هو المقسمات ، وهو مفرد أريد به الجمع . .
وقد أوضحنا أمثلة ذلك في القرآن العظيم ، وفي كلام العرب مع تنكير المفرد كما